أصول السياسة الخارجية الإسلامية
((الحرب و السلم انموذجا))

المدرس الدكتور . جبار عطيه بخاخ منصوري
قسم التمويل و الاستثمار / كلية الإدارة والاقتصاد القرنة/ جامعة البصرة

البريد الإلكتروني Email : jabbar.atiya24@uobasrah.edu.iq

الكلمات المفتاحية: أصول – السياسة الخارجية– الحرب– الصلح– السلم.

كيفية اقتباس البحث
منصوري، جبار عطيه بخاخ ، أصول السياسة الخارجية الإسلامية ((الحرب و السلم انموذجا))
،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Principles of Islamic Foreign Policy (War and Peace as a Model)

Dr. Jabar Atiya Bakhakh Mansouri
Department of Finance and Investment
College of Administration and Economics, Al-Qurna
University of Basrah

Keywords : Principles ,Foreign Policy - War -Reconciliation -Peace.

How To Cite This Article
Mansouri, Jabar Atiya Bakhakh, Principles of Islamic Foreign Policy (War and Peace as a Model),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

War and peace are considered fundamental principles in Islamic foreign policy. From the Islamic perspective, they are not merely means to achieve Islamic objectives but are closely linked to the principles of Islamic law (Sharia) and its general and specific interests in establishing justice, spreading goodness, and preventing corruption.

The approach adopted in dealing with issues of war and peace is based on a balance between realism, interest, and morality in harmony with Islamic politics. Thus, peace is regarded as the primary principle, while war is the exception, permitted only by necessity. War and peace in Islam are seen as natural phenomena belonging to the material world, whereas in the metaphysical world there exists nothing but absolute peace.

The state of war and conflict cannot be separated from human life in this world, since man possesses a material dimension and lives in a world of movement, change, and competition. This war, which

accompanies human existence, may take the form of attack at times and defense at others. Hence, there is no difference in the mere occurrence of war between the divine prophets — the teachers of humanity — and tyrannical rulers.

The essential difference between them lies in the **motive** and the **ultimate purpose**, which represent the spirit and essence of the act. Through the blessing of divine revelation and the teachings of the Holy Book, the prophets nurture human nature so that it may flourish and prosper. With the gleam of their swords, they defend the sanctity of revelation and protect the oppressed against the arrogant powers on earth. As Allah Almighty says:

"We sent Our messengers with clear signs, and We sent down with them the Book and the Balance so that people may uphold justice. And We sent down iron, in which is mighty power and many benefits for mankind." (Qur'an 57:25)

From this, it becomes clear that all people experience both war and peace in their natural lives — leaders and followers alike, those who follow the path of truth and those who follow the path of falsehood. The fundamental difference between these two directions lies in the **principle** and **goal** that motivate them.

Can war be reconciled with divine mercy?

Scholars in general — and revolutionary leaders in particular — have inherited these two lofty traits from the infallible divine leaders. These divine leaders possess pure, loving, and compassionate souls, while at the same time embodying the spirit of defense and resistance, standing firmly against the tyranny of oppressors.

To understand this matter, one must reflect upon the supplications (munajat) of the Imams (peace be upon them). They and their sincere disciples were known for combining courage and valor in battle with gentleness, compassion, and intimate devotion to the Divine.

In particular, Imam Ali (peace be upon him), through his instructions on the battlefield, demonstrated that divine religion harmonizes strength and sacred defense — showing that it is possible for a person to be both devoted to prayer and supplication, and also a warrior in battle.

Thus, the complete human being can embody divine truth through both gentleness and mercy, as well as through righteous anger and sacred struggle.

There are numerous examples among our great scholars and religious authorities who have combined **war and peace, love and mercy** in their lives and in their approach to **Islamic foreign policy**.

الخلاصة .

يعتبر الحرب والسلم من الأصول الاساسية في السياسة الخارجية الإسلامية.وفي المنظور الاسلامي لاتعتبران مجرد وسائل لتحقيق الأهداف الإسلامية بل مرتبطان ارتباطا وثيقاً بمبادىء الشريعة الإسلامية ومصالحها العامة والخاصة في تحقيق العدل ونشر الخير ودفع الفساد والمنهج المتبع في التعامل مع قضايا الحرب والسلم هو التوازن بين الواقعية والمصلحة والأخلاق المنسجمة مع السياسة الإسلامية مما يجعل من السلم هو الأصل الأولي ومن الحرب الاستثناء التي تحكمها الضرورة . الحرب والسلم في الإسلام من حوادث ومظاهر عالم الطبيعة،واما عالم ماوراء الطبيعة فليس فيه سوى السلام المطلق.

وان حالة الحرب والنزاع لايمكن ان تنفك عن الانسان في دار الدنيا،باعتبار انه يحمل بعدا ماديا،ويعيش في عالم الطبيعة الذي هو عالم الحركة والتنقل و التزاحم .

وهذه الحرب الملازمة لحياة الانسان في الدنيا تكون تارة بعنوان الهجوم ،واخرى بعنوان الدفاع ،وعليه فلا يوجد فرق في اصل وقوع الحرب بين الانبياء الالهيين الذين هم معلمو البشرية وبين الحكام والامراء المستبدين.

ويكمن الفرق الوحيد بينهما في المحرِّك الدافع لذلك العمل. والهدف النهائي المقصود منه. والذي يمثل روح العمل وجوهره[١].

فببركة الوحي وعن طريق تعاليم الكتاب السماوي يسقون الفطرة البشرية حتى تتفتح وتزدهر. وببريق السيوف يدافعون عن حريم الوحي،ويذبون عن المستضعفين ضد المستكبرين في الارض.

يقول الله عزوجل{ لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس }[٢] .

وقد تبين من خلال هذا ان الناس جميعا يعيشون الحرب والسلم في حياتهم الطبيعية،ويتساوى في هذا الامر القائد والمقود،وكذلك من يسير في طريقالباطل ومن يسير في طريق الباطل ،وان الفرق الجوهري والتفاوت الاساسي بين هذين الاتجاهين يكمن في المبدأ الفاعلي والغائي لهما[٣] .

هل يمكن الجمع الحرب و الرحمة الالهية ام لا؟

ان العلماء عموما،وقادة الثورات خصوصا،قد ورثوا هاتين الصفتين الرفيعتين من القادة الربانيين المعصومين،فان للقادة الالهيين روحا شفافة و محبة وعشقاً،وفي نفس الوقت تجد روح الدفاع والمقاومة. الوقوف امام طغيان الطواغيت حيه فيهم ايضا.

ولبحث هذه المسألة يجب النظر في مناجاة الأئمة عليهم السلام.

فقد عرفوا عليهم السلام وتلامذتهم الخلص. بأنهم في نفس الوقت انهم اصحاب الحماسة والشجاعة في الحرب وفي نفس الوقت. انهم مظهرا للتسامح واللين والمناجاة مع الحق(٤).

وخصوصا امير المؤمنين في اوامره في جبهة الحرب .لتبين ان الدين الالهي يجتمع مع القوة و الدفاع المقدس،اي انه من الممكن ان يكون الانسان من اهل التضرع والمناجاة و الدعاء .وكذلك من اهل القتال والحرب.

وبذلك يمكن للانسان الكامل ان يكون مظهرا للحق في التسامح واللين وكذلك يكون مظهرا للغضب المقدس.

و هناك مصاديق كثيرة للعلماء و مراجعنا العظام جمعو بين الحرب و السلم و المحبة و الرحمة في شؤون الحياة و التعامل في السياسية الخارجية الإسلامية (٥).

المقدمة .

تناولنا في هذه البحث الحرب و السلم والصلح وفق الرؤية الكونية الإسلامية الشيعية الأصولية الاثني عشرية بصورة عامة . وفق أصول السياسة الخارجية الإسلامية المعاصرة بصورة خاصة

وعلى اساس هذا الاصل الكلي تناولنا الحرب و السلم والصلح من عدة جوانب من ناحية التقديم والاولوية. والاصل والفرع .وتناولنا السلم المطلق الشامل للحرب ايضا.

وكيفية انسجام التعاليم الإسلامية الشيعية مع الدفاع المقدس والجهاد.

وبما ان القائد السياسي الشيعي يرى كل مافي العالم جميلا[كما قالت السيدة زينب ع بالرغم من قتل الانسان الكامل والامام المعصوم. [مارأيت الا جميلا]لانها ناظرة الى الناحية الوجودية ومن خلال التوحيد الافعالي لله.

والدفاع عن حريم الدين يراه جميلا بعنوان الصلح. ويضفي القداسة على الحرب.

و التعاليم الإسلامية تقول ان الحرب شيئا جميلا من اجل حفظ الدين. فليس في العالم شيء قبيح. والدفاع عن حريم الدين ليس قبيحا بل هو جميل جدا.

ولذلك يرى علمائنا الاعلام السلام المطلق الآلهي وفق النظرية الاسلامية. ان الحرب سلماً في الحقيقة من اجل اعلاء كلمة لا اله الا الله(6) .

فلاسلام في تعامله الفردي و الاجتماعي و الدولي هو منطق قراني و كما جاء بالادعية (يا من سبقت رجمته غضبه) أي ان الرحمه تسبق الغضب في الحروب)(7)

ومن باب هذه الرحمة الإلهية الاسلامية ازالة الأشواك(بالحرب التي تقف امام المؤمنين بالدفاع و الحرب المقدسة) و لكن وفق هذه الشروط .

١.عدم الجوء الى السلاح مامكن.

٢.ولو استخدم السلاح فأنه لايقتل مامكن ذلك.

٣.واذا اضطر للقتل فسوف يعفو عن الآخرين حتماً.

٤.قد يصل الى مرحلة البكاء على اعدائه. كما فعل الامام الحسين في يوم كربلاء.

والعكس تماما اذا كانت القيادة ليس بيد العلماء .

فأنه اليوم يحكم العالم الغضب وليس الرحمة. ونلاحظ مايعيشه العالم من ويلات كثيرة.

والحمد لله رب العالمين[8] .

المبحث الأوّل

السلام والسلم من منظور السياسة الخارجية الإسلامية

يعتبر السلم هو الأصل في العلاقات الدولية بالفقه السياسي لقوله تعالى (وأن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)[9]

كذلك عمل النبي صلى الله عليه وآله بهذا الأصل عملياً وخاصة في صلح الحديبية الذي كان نموذجا بالعمل بالسلم كأصل في تغليب السلام على المواجهة والحرب حتى وإن كان ظاهرياً ليس في صالح المسلمين حينها ولكن تبين لاحقاً أن الإسلام فتح آفاقاً للدعوة وأمن للمجتمع المسلم استقراره الداخلي في كل جوانب الحياة الإجتماعية خاصة

ومن الأهداف الواضحة للسلم في الإسلام هي تجنب سفك الدماء وتحقيق الاستقرار الداخلي والخارجي وفتح المجال أمام الحوار والدعوة بالحكمة وحفظ الحقوق والعهود والمواثيق الدولية [10]

المبحث الثاني

رغم أن أولوية الأصول السياسية الإسلامية هي السلم ولكن هذا لا يلغي مشروعية الجهاد والحرب بل قيدها بقيود كثيرة وشديدة وجعلها وسيلة اضطرارية لدفع الأعداء ورفع الظلم والدفاع عن المستضعفين أو لحماية حرية الاعتقاد وقد ذكرت تشريعات قرآنية وروائية تحدد اخلاقيات الحرب المشروعة وهو مايعرف فقهيا وسياسيا بالجهاد[11]

المبحث الثالث: انواع الجهاد في الاسلام

1 جهاد الدفع:وهو الدفاع عن النفس أو عن المسلمين اذا تعرضوا للعدوان على تفصيل يذكر في الكتب الفقهيه.

2جهاد الطلب: وهو الذي يكون لنشر العدل أو إزالة نظام استبدادي يمنع الناس من اختيار معتقدهم بحرية لكنه لا يكون بأي حال ابدا بهدف الإكراه على الدين لقوله تعالى (لإكراه في الدين). [١٢]

وايضا هناك ضوابط وشروط للحرب وهي تحريم قتل غير المقاتلين من النساء والأطفال والشيوخ وغيرهم.واحترام العهود والمواثيق الدولية والدعوة إلى إلى الإسلام قبل القتال والتعامل الرحيم مع الأسرى وحماية البيئة والممتلكات العامة [13]

المبحث الرابع:كيفية العلاقة بين الحرب والسلم وفق النظرية السياسية الإسلامية

هناك علاقة وترابط وثيق بين الأصول السياسية الإسلامية بصورة عامة وبين الحرب والسلم خاصة.فالعلاقة بينهما في الإسلام ليس صراع بل علاقة تكامل وانسجام تنظمها مقاصد وأهداف الشريعة العامة المبنية على العدل ،فالحرب تستخدم لتحقيق السلم العادل،والسلم لايكون مقبولاً اذا كان قائما على الظلم أو التجاوز.وهناك ملاحظة مهمة يجب الالتفات إليها والتمييز بين سلم القوة الذي يحمي الحقوق ويضمن الاستقلال ،وبين سلم الضعف الذي يُفرض على المسلمين تحت وطأة التسلط والجور والظلم.

فالإسلام لا يقبل بالاستسلام المهين لكنه أيضاً لا يسعى إلى الهيمنة والقهر،بل يهدف إلى سلم عادل شامل يبنى على الاحترام المتبادل بين الأمم والشعور

المبحث الخامس: ان جميع الأنبياء قد بعثوا بالسلاح و الصلاح و الرحمة

لو رأيتم في قراءة الادعية انكم ترغبون قراءة ذلك القسم من الادعية التي تتحدث عن المغفرة وامثالها،فاعلموا انكم. تخافون من الله. ومن غير الله. اما اذا كانت رغبتكم ان تقرؤوا كلا القسمين من الدعاء. مثلا تقرؤون [اللهم انا نرغب اليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام واهله وتذل بها النفاق وأهله[١٤]

اذا كانت هذه الروحية فيكم فكونوا شاكرين انكم عرفتم ائمتكم بكلا الوجهين. اي تقول الهي انا ارغب في ان تقام حكومة اسلامية وان يكون الاسلام عزيزا،وان يصبح المنافقون في ذلة.

ان منتظري امام الزمان عليه السلام هم الذين يهيّئون انفسهم ولو بسهم واحد. قال الامام الصادق ع.[ليعد احدكم لخروج القائم .ع.ولو سهما فان الله اذا علم ذلك في نيته رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدرك ويكون من اعوانه وانصاره][١٥]

فيتضح ان الانسان المؤمن والملتزم والمسلح ينتظر امام الزمان .وان الذي ليس لديه شأن بالرمي والحرب. لايرتبط بامامه. انه يحب غيبة الامام ولايحب قيامه. لان الامام حين يظهر يكون اول عمله الحرب وارتداء الملابس الخشنة والحياة البسيطة وامثال ذلك.

يتضح ان الذي ينتظر امام الزمان يكون مسلحا ومحاربا ولايخاف من غير الله والذي يخاف من الله فقط هو الذي يكون من اهل المناجاة ،وقد جعلت الذات الالهية المقدسة. هاتين الخاصيتين من نصيب العلماء الحقيقين [١٦]

١.هؤلاء فقط هم الذين يخافون من الله لاغيرهم{ انما يخشى الله من عباده العلماء}.سورة فاطر. الاية٣٨.

٢.وهم يخافون من الله فقط{ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله}[١٧] .

حتى عبر امير المؤمنين عن حادثة كربلاء(ههنا مصارع العشاق)[١٨].

المبحث السادس

يدعو اكثر العلماء المعاصرين الى مواصلة المواجهة مع الدول الكبرى

وهنا يوجد سؤال كيف يمكن ان يكون العالم و العارف ثوريا ،والثوري من اهل المعرفة؟.

وكيف يمكن ان تكون الروح اللطيفة والهادئة ثائرة ،والروح المحاربة للظلم من اهل النجوى؟

وكيف يمكن ان تكون الوصية سياسية ويدعونا فيها الى المعارف العالية الالهية؟

وكذلك الى رفض المساومة مع الدول الكبرى. فيجب ان نرى كيف تكون هاتان الخصلتان منسجمتين ايضا،وماهي العقيدة التي تجمع بين لطافة الروح والثورة ضد الطاغي؟

وهنا يعبر الشيخ جوادي آملي: ان هذا التناسق بين العرفان والثورة مشهود في ايات القرآن الكريم .ومطروح في السيرة العلمية والعملية للأئمة عموما واميرالمؤمنين (سلام الله عليه)خصوصا،فاننا نبحث عن طريق تنسيق هاتين الظاهرتين الروحيتين في بيان سيرة سيد الشهداء.

لاشك ان الحسين عليه السلام كانت له روح تأبى الخضوع والاستسلام امام اي ظالم،وهذه الحقيقة لاخلاف عليها،فمع ان جميع القوى في ذلك الوقت تحشدت ضد القافلة الحسينية ،لكنه واجه كل الاخطار ولم يستسلم. والخطر لم ينتهي بالشهادة بل شعر ان اهله يجب ان يؤسروا ايضا. وحتى بنت امير المؤمنين سلام الله عليها. تذوق طعم الاسر المر. وتقيد رقبة حجة الله الامام السجاد بالسلاسل والاغلال ويؤسر. ورغم علمه بكل هذه الاخطار .فانه لم يكن وحده غير راض. بل لم يقبل احد من اهل بيته بتأييد الحكومة الاموية الجائرة[١٩] .

هذه هي روح ملحمة سيد الشهداء التي لاتخفى على احد. والمهم ان روح الحسين بن علي سلام الله عليه. لم تكن فقط روح ملحمة وثورة ضد الظلم. بل كانت ايضا روح مناجاة .ومعرفة وبكاء.لقد سمعنا الكلام الحماسي للامام كثيرا. ولكن قلما توجهنا الى مناجاته العاطفية. لان دعاء عرفة–وللاسف –قليل مايطرح في اوساطنا.

حيث يقول الامام ع.في احد اقسام دعاء عرفة (واجعلني اخشاك كأني اراك).

قلنا ان خاصية التوحيد هي ان يخاف الانسان من الله فقط ولايخاف من غيره. وكان الانبياء هكذا. حيث كانوا يخافون من الله ولا يخافون من سواه، وورثة الانبياء هكذا ايضا. اما الذين يخافون من الله ويفكرون ايضا بكرامتهم وسمعتهم. فانهم ليسوا من السائرين في طريق النبوة والرسالة .واذا كان هناك ماء وجه فالافضل ان يراق في طريق الدين. واذا كان هناك دم فالافضل ان يراق لسقي شجرة المذهب،واذا كان لدى شخص متاع نفيس فالافضل ان يؤثر به لدينه. ان الذي يقول اني اخاف على كرامتي وسمعتي اي اني لاضحي بهذه الاعتبارات في سبيل الدين. فهو يخاف من الله ومن خلق الله أيضا

لقد قال سيد الشهداء في ميدان الحرب،فقد قال ع.في دعاء عرفة(اللهم اجعلني اخشاك كأني اراك)١مفاتيح الجنان– دعاء عرفة.. وكأن استمرت الى ان وقع الامام من ظهر الفرس وهنا الكلام عن (ان) وليس(كأن) قال[الهي رضا بقضائك. تسليما لأمرك سواك][٢٠] .

والان اتضح لما اصر الامام الخميني قده. في وصيته السياسية الالهية. التي يدعونا فيها للثورة على القوى الكبرى في الشرق والغرب على ان لاننسى دعاء عرفة. لذلك تراه يبدأ الوصية بالمناجاة و يستمر وسطها بالمناجاة ويختم آخرها بالمناجاة؟.واخيرا يذهب الى الله بقلب هادئ مطمئن،والسر في ذلك ان القلب مالم يطمئن بذكر الله فانه لايثور ضد الطواغيت. وكأن الامام الر احل (ره) يصرخ دائما ضد الظلم[٢١] .

هذه هي روح الثورة والعرفان ومن اجل ان نحيي تلك الروح الحماسية دائما يجب علينا ان نستعين بدعاء عرفة والصحيفة السجادية[٢٢].

وعندما يأتي دور زينب الكبرى عليها السلام. تنهض وتقول كلاما طافحاً بالثورة والعرفان،فيتضح ان النساء والرجال من اهل المعرفة هم اهل الثورة والحماسة[٢٣].

المبحث السابع :السياسة الإسلامية و الاخلاق الإسلامية منسجمة فيما بينها

ان الفضيلة لاتزيح فضيلة اخرى. بينما نجد ان الرذيلة لاتنسجم مع الرذائل الاخرى،كما هو الحال في الأراذل ، فهم لاينسجمون فيما بينهم،ولكن الحسنات والفضائل تجتمع فيما بينها،كما هو الحال في انسجام الاخيار والمحسنين.

والعرفان من الفضائل السامية في الانسان ،وروح الثورة والصمود ضد الظلم من الفضائل السامية الانسانية ايضا،فلايمكن ومن المحال ان يكون القائد الحقيقي جبانا،ومن المحال ايضا ان يكون الشجاع الحقيقي غير عارف... واذا رأينا احيانا ان عارفا رضي بحكومة الطاغوت وامضاها، فانه كاذب. واذا رأينا شجاعا ليس من اهل المعرغة ،فان شجاعته تهوّر .وليست شجاعة،لان العرفان ينسجم مع الثورية ،

والقائد الحقيقي هو الذي يعتزل الدنيا. ولايعتزل خدمة الناس. والشجاع هو الذي استخدم شجاعته وقدرته في طريق احياء هذا الهدف السامي. فعندما بعرف المرحوم ابن سينا العرفان والعارف،يقول [العارف شجاع،وكيف لا وهو بمعزل عنن تقية الموت][٢٤]

وكيف لا يشعر القائد بالمسؤولية ؟في حين ان الله عز وجل قد اخذ العهد على العلماء الحقيقين ان لايستكوا على سغب مظلوم،ولا على كظّة ظالم. فبالرغم من ان كل انسان مسؤول ،ولكن الحكام في المجتمع عليهم مسؤولية اكبر،والله عز وجل اخذ على العلماء العهد على هذين الجانبين،فالجميع مسوولون ان لايستكوا امام جوع الجياع ،وان لايقّروا امام تكاثر الاثرياء،ولكن المسؤولية الاساسية على عاتق العلماء:

(اما. الذي فلق الحبّة،وبرء النسمة،لولا حضور الحاضر ،وقيام الحجّة بوجود الناصر،ومااخذ الله على العلماء ان لايقارّوا على كظّة ظالم،ولاسغب مظلوم،لألقيت حبلها على غاربها،ولسقيت آخرها بكأس اوّلها،ولألفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز)[٢٥]

وهذا مالايتحقق بالنصيحة،بل يحتاج الى حرب،فمن كان من اهل الحرب والقتال فهو من اهل المعرفة،والشخص العارف هو الذي لايخاف بل يدرك بان الموت حياة جديدة.

ولكي يرغب الانسان بالموت لابد ان يدرك بان الموت لابد ان يدرك مابعد الموت جيدا. يجب ان يفهم ماهو مصير الانسان بعد الموت[٢٦]

هل هو مثل الشجرة التي تضمحل وتموت وينتهي كل شيء؟ام كالطير المسجون في القفص وينفتح له الباب ويتحرر،ويطير في الفضاء الجميل الى الابد[٢٧] .

الموت في الحقيقة هو تحرر طائر الروح،فهل يعقل موت التفكير والروح وزوال الذكريات؟ وهل الفضائل النفسانية قابلة للموت؟ان هذه الامور لاتموت ابدا،ولاتدخل ضمن الموتى في سجل المتوفين،ومن ذلك يتضح كيف جمع الامام الراحل(رض) بين المناجاة وبين تلك الروح الثورية الصامدة فهو يتحدث امام الخالق تعالى عن ذلته من جانب،ومن جانب آخر يتحدث عن قدرته وصموده امام القوى الكبرى.

ففي جميع الادعية نرى ان يد العارف يد واهبة ويد الزاهد يد آخذه،فمن كانت يده يد آخذة يقول : الهي لاتبتلني بالحرب.و اجعلني في امن وامان.. في حين ان العارف يقول : الهي اطلب منك ان ترزقني الشهادة .

وفي علم العرفان انه يجب على التلميذ ان يطرح اموره على استاذه. وعلى المريض ان يطرح مشكلته على طبيبه. فكمان الاسرار عن اهلها يعد خلاف الادب،كما ان افشاء الاسرار لغير اهلها هو خلاف الشرع،والتحدث بكل شيء امام كل احد غير مقبول.

كما في حالة الشاب المؤمن وذكر حاله امام رسول الله[٢٨] .

اذن ،فمن حديث الشاب ورسول الله يُعلم ان العبن الملكوتية تنسجم مع الشوق الى الحرب. واساسا لايكون الانسان ملكوتيا حتى يكون مستعدا لبذل نفسه.

البكاء على الشهيد يبعث في الانسان الشوق الى الشهادة. لان البكاء. الدموع تعكس في النفس الوان المبكي عليه. فلو كان البكاء الشهيد لذاق الباكي طعم الشهادة في روحه. واما لو كان البكاء على غير الشهيد فانه يبعث في النفس مرارة الموت. وافضل طريق لازالة الخوف عن قلب الانسان هو التوحيد ومعرفة الله التي رأس مال المحبة[٢٩] .

المبحث الثامن :رغم ان العاطفة تقابل الغضب لكن ديننا دين العقل لادين العاطفة

وحيث ان العاطفة والغضب كلاهما يقعان تحت قيادة العقل والعقل تارة يأمر بالقسوة والغضب واخرى بالعطف والحنان. فمن الممكن لامة معينة ان تكون متوجهة الى التضرع والدعاء والمناجاة في محضر الحق تبارك وتعالى. لها روحية لطيفة وحساسة،وفي الوقت ذاته لاتخضع لسلطة الظالمين.

ولقد طرح القرآن الكريم هذا التلازم بين الرحمة والعاطفة وبين مقاتلة المهاجمين او السماح بالقسوة المقدسة في المسائل الحقوقية بهذه الصورة{ وتعانوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان}[٣٠].

اذن فالدين الذي يدعونا الى العفو والمحبة ،هو بنفسه يدعونا الى الصمود والشدة. ويوصينا ان لانعفو ولاتأخذنا الرأفة والرحمة في اجراء الحدود الالهية،وهذا الحكم مختصا بحد معين او جزاء خاص،بل يشمل الموارد الاخرى ايضا. اي لايختص بمسائل هتك الحرمة ومايتصل بالعفة العامة. اذن لو كانت المسألة اقتصادية او متعلقة بأمن الدولة وسياستها فينبغي ان يكون اجراء الحدود بهذه الصورة.[٣١]

المبحث التاسع :الحرب و السلم مفردتان مهمتان ومتلازمتان وفي عرض واحد ولذا عند ترك احداهما ستترك الاخرى.

كما هو الحال في القرآن والعترة فانهما متلازمتان وفي عرض واحد،وحضور احداهما يستلزم حضور الاخر.

ان ارجاع القرإن والعترة الى الميدان السياسي والاجتماعي مرة ثانية بعد الحكم الاموي .لم يكن ممكنا الا بثورة سيد الشهداء التأريخية وببذل دمه وماله واسر عائلته واطفاله،ولو امكن تحقيق هذا الهدف بأقل من ذلك لما اقدم سيد شهداء على هذا العمل ابدا.

يقول آل سعود انه ليس هناك مشرك في الحجاز لتقوموا بتظاهرات البراءة من المشركين في مكة،في حين ان الحجاز كله بقبضة امريكا ان بيع السلاح ونهب النفط مؤامرة .فعندما اغرى الامريكيون المشركون صداماً العفلقي بالحرب ضد ايران كان ذلك بتمويل آل سعود،وقد احرقوا المساجد والمصاحف وخربّوا المراكز الدينية بهذا النفط...

لقد اتضح الآن السبب في قول الامام الراحل انه وبعد شهادة امير المؤمنين ع.كانت القوى المضادة للاسلام تسعى لإخراج قرآن والعترة من ميدان السياسة والمجتمع.. ونحن ايضا ومن اجل ان نرجع القرآن والعترة الى الساحة لابد وان ندرس القرآن بعمق ونفهم بأن والي المسلمين يجب ان يكون عارفاً بالقرآن. عالما بأحكامه،وان نفهم القرآن مجتمعين لا متفرقين.[٣٢]

المبحث العاشر:ان بعض يعطي الجهاد والدفاع والحماسة صبغة دنيويه

فتارة يَعِدون المقاتلين والمدافعين بالانتصار للحصول على التراب والماء. ويقولون ان ارضكم سوف تتسع بانتصاركم على العدو. او ان وطنكم سوف يسلم بذلك.

اما لو جئنا الى الثورة والدفاع والحرب في ثقافة والدفاع والحرب في ثقافة اهل البيت ع.لوجدناها ممتزجة مع العرفان والزهد. فلا يوجد في ثقافتهم الجهادية الوصول الى امور مادية ولاوعيد بفراقها. وقد نجد بعض الوعد والوعيد الدنيوي في كلمات القادة الآلهيين،ولكن الخط الحاكم على هذه الخطب والكلمات والروايات هو عدم استخدام الوعد والوعيد الماديين.

لقد ادرك الامام (ره) جيدا جميع ابعاد الدين واحياها،فعندما كان يقال اننا نريد اسلام من دون علماء الدين. الروحانيين قام الامام بإحياء الروحانية،وعندما اصبحت المساجد فارغة في صدر الثورة جاء الامام واحيى المساجد وقال: المسجد خندق ومتراس.

وعندما كانت الاحزاب اليسارية. المنافقة تنظر الى مواكب العزاء بوجهة نظر اخرى ويقولون مافائدة البكاء؟جاء الامام واحيى البكاء على الحسين ابن علي ع.لان البكاء مثمر،وشجع على اقامة مواكب العزاء. كل هذه البركات كانت بفضل الوجود المقدس لنائب الامام صاحب الزمان(عج)

المبحث الحادي عشر:.الثورة العقائدية لابد لها من اساس فكري

ومن ذلك قول القرإن الكريم: {ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل}[٣٣] اي انكم. تفتقدون الى الاساس التوحيدي لإقامة كتابكم السماوي، لهذه الآية معنى آخر ايضا،وهو يشمل المسلمين ايضا .

فاذا اراد المسلمين اقامة حكم القرآن فيجب عليهم ان يقوموا اولا لكي يتمكنوا من اقامة الدين. والانسان القائم يحتاج ايضا الى الاساس والركيزة الثابتة .

وعندما نرى سيرة الامام الراحل. فأن اساسه الفكري وثورته من الحوزة في علمية في قم .لأن ركيزته الفكرية نشأت من الفقه. وقد بحث في قوانين الفقه الاسلامي وخرج بنتيجة .ففي البداية احترم وقدّر المتاعب العظيمة لعِلماء الاسلام الماضين. ثم جعل منها ركيزته الاساسية .فينبغي ان نستوضح الادوار التأريخية للعلماء الماضين .

لقد مرت سنين متمادية كانت العلاقة بين الفقيه والناس هي العلاقة بين المتحدث والمستمع. وكان ذلك على اساس الفكر الاخباري. والجمود ومنع الاجتهاد[٣٤] .

النتائج.والتوصيات

توصلنا من خلال هذا البحث بحول وقوته إلى أن الحرب والسلم وفق النظرية السياسية الإسلامية ليسا مفاهيم فارغة المحتوى وليس ناظرة إلى الأهداف فقط ،بل يجب أن يكون الهدف والوسائل كلها مشروعة مبنية على الأحكام الشرعية وقيم أخلاقية ،فالسلم هو الأصل والحرب استثناء وكلاهما مرتبط بهدف أسمى وهو تحقيق العدالة ورفع الظلم والحفاظ على كرامة وعزة الانسان مسلماً كان أو غير مسلم.

ومن التوصيات المهمة التي تدعو لها أنه يتوجب على المسلمين في عصرنا هذا إن يعيدوا قراءة الفقه الإسلامي في السلم والحرب بما يتوافق مع روح الشريعة ومقتضيات عنصري الزمان والمكان دون التفريط في المبادئ الاساسيه أو الانجرار خلف دعاوى التطرف والإرهاب

ان الحرب في الاسلام – الذي يمثل الدين الالهي الوحيد– و سالة جميع الانبياء ع١.ان الدين عند الله الاسلام.[٣٥]

ولايقبل من اي انسان دين سواه٢.(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلا يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[٣٦] .

تُقسم الى جهاد ابتدائي ودفاعي .

الا ان هذا التقسيم في الحقيقة هو تقسيم اولي،واما في النظرة الثانية فإن الجهاد الابتدائي يرجع في واقعه الى الجهاد الدفاعي.

وفي النظرة الثالثة يرجع الجهاد الدفاعي ايضا الى رفع الاشواك وازالة العراقيل عن الطريق المستقيم بحيث لايذهب ولايترك احداً يتحرك في هذا المسير ،وبما ان رفع المانع وازالته يطابق الحكمة الالهية،فقد نسب الله تعالى ذلك الى نفسه،والزم نفسه به،ووعد عباده بتحقيقه .

والجهاد الابتدائي والدفاعي. مشروح في الكتب الفقهية .

ولكن في الحالة التي يزداد فيها الشرك وتنتشر فيها عبادة الاصنام بسبب الهجوم الثقافي. والاعلام المعادي الخبيث. ويتضرر حق الفطرة الانسانية. (التوحيد).هنا من اجل الدفاع عن

حق الناس الفطري. ومواجهة عامل الكفر والشرك. فكما ان الدفاع واجب عن الحياة الظاهرية .فكذلك يجب الدفاع عن الحياة المعنوية للفرد والمجتمع. بمعنى رفع الموانع التي تعيق ماء نهر الحياة من الجريان،بحيث ان هذه الموانع لاتستفيد هي من الماء. ولاتسمح للآخرين بالاستفاده منه.. فإنه يجب في هذه الحالة رفع هذه الموانع. ازالتها عقلا وشرعا .

والقرآن الكريم يعرف لنا المنحرفين بانهم لاينتفعون من النور الالهي ولايسمحون للآخرين بالاستضاءة به. بل يسعون دائما لإطفاء نور الدين حتى لاينتفع به احد من الناس. قال تعالى : {يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون}[٣٧] .

الهوامش

١-جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص١٩

٢-الحديد: الآية٢٥

٣-جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص٦٤

٤-جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص٦٧

٥-مفاتيح الجنان،دعاء الحسين يوم عرفة

٦-جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص٧١

٧-جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص٢٠

٨-جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص٣٢

٩-محمد صالح ، الفقه السياسي ، ص١٣٨

١٠- الزحيلي ، وهبة ، العلاقات الدولة ، ص١٠٦

١١- البقرة ٢٥٦

١٢- خلاف ، عبدالوهاب ،السياسة الشرعية ص٦٦

١٣- الطبري ، اختلاف الفقهاء ص١٩٥

١٤- مفاتيح الجنان. دعاء الافتتاح

١٥- سفينة البحار. ج٢.ص٧٠٥

١٦- جوادي آملي، نداء التوحيد، ص١٠٤

١٧- سورة الاحزاب. الاية٣٩.

١٨- امالي الصدوق: المجلس٢٨- البحار : ج٤١،ص٣٣٧

١٩- جوادي آملي، نداء التوحيد، ص١٠٣

٢٠- اسرار الشهادة: ص٤٢٣.

٢١- جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص٢٩٣.

٢٢- جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص٩٤

٢٣- الاشارات: ج٣،النمط التاسع،الفصل٢٤،ص٣٩١.

٢٤- نهج البلاغة : الخطبة الشقشقية. رقم ٣

٢٥- جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص١٠٦-١١٤
٢٦- امالي الشيخ الطوسي: ج٢ص٣٣.
٢٧- الكافي: ج٢،باب حقيقة الايمان ،حديث ٢.
٢٨- جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ١١٧
٣٠- سورة المائدة: الاية٢
٣١- جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص٧٥.
٣٢- جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص٥٤
٣٣ جوادي آملي، الحماسة و العرفان، ص٦٥
٣٤- سورة المائدة: الاية٦٨.
٣٥- جوادي آملي، الامام الخميني ثورة العشق الآلهى، ص٧١
٣٦- آل عمران: الاية ١٩.
٣٧- التوبة : الاية ٣٢

المصادر.

١- القرآن الكريم .
٢- نهج البلاغة
٣- الصحيفة السجادية .
٤- مفاتيح الجنان .
٥- ابن ابي الحديد، عبدالحميد، شرح نهج البلاغة، مكتبة مرعشية النجفية، قم،ج١، ط١، ١٤٠٤هـ.
٦- ابن سينا، ابو على، الاشرات و التنبيهات، مكتبة نشر اسراء،ط٢، ١٤٠٣هـ.
٧- ابن عربي، محيى الدين، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، بدون طبع.
٨-ابن عربي، محيى الدين، فصوص الحكم، تعليق ابو علاء العفيفى، انتشارات الزهرا، قم، ط١، ١٣٧٥ش.
٩- جوادي الآملي، عبدالله، اخلاق العاملين في الحكومة الاسلامية، موسسة العروة الوثقى، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
١٠- جوادي الآملي، عبدالله، الحماسه و العرفان، دار الاسراء للنشر، قم، ط٤، ١٤٣٢هـ.
١١-جوادي الآملي، عبدالله، عين نضاخ، ج١.
١٢- جوادي الآملي، عبدالله، منبع الفكر، دارالهادي للطباعة و النشر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
١٣- جوادي الآملي، عبدالله،الامام الخميني ثورة العشق الالهى، موسسة الامة القرى لطباعة و النشر، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٤- الحر العاملي، محمد بن حسن، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، موسسة آل البيت عليهم السلام، ط١، قم، ١٤٠٩ق.
١٥- الظالمي،محمد صالح ،من الفقه السياسي في الإسلام ،الطبعةالاولى،2007م،مؤسسةدار الكتاب الإسلامية بغداد ،ص٣٨
١٦- الورداني ،صالح،السيف والسياسة ،دار القارىء للطباعة والنشر ،ط٢،،2002م،بيروت،ص٥٣

١٧- الزحيلي ،وهبة،العلاقات الدولية في الاسلام ،الط١،،2011م،دار الفكر ،دمشق ص١٠٦
١٨- خلاف،عبد الوهاب ،السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية ،ص٦٦
١٩- الطبري ،اختلاف الفقهاء ،ص١٩٥
٢٠- نظرية الحرب في الاسلام ،بحث منشور في المجلة المصرية للقانون الدولي ،العدد١٩٥٨،،١٤م

Sources

1.The Holy Qur'an.
2.*Nahj al-Balagha* (The Peak of Eloquence).
3.*Al-Sahifa al-Sajjadiyya* (The Psalms of Islam).
4.*Mafatih al-Jinan* (Keys to Heavens).
5.Ibn Abi al-Hadid, Abdul Hamid, *Sharh Nahj al-Balagha*, Mar'ashi Najafi Library, Qom, Vol. 1, 1st Edition, 1404 AH.
6.Ibn Sina (Avicenna), Abu Ali, *Al-Isharat wa al-Tanbihat*, Esra Publication, 2nd Edition, 1403 AH.
7.Ibn Arabi, Muhyiddin, *Al-Futuhat al-Makkiyya* (The Meccan Revelations), Dar Sader, Beirut, undated, unnumbered edition.
8.Ibn Arabi, Muhyiddin, *Fusus al-Hikam* (The Bezels of Wisdom), annotated by Abu Alaa Afifi, Zahra Publications, Qom, 1st Edition, 1375 SH.
9.Jawadi Amoli, Abdullah, *Akhlaq al-'Amilin fi al-Hukumah al-Islamiyyah* (The Ethics of Officials in the Islamic Government), Al-'Urwah al-Wuthqa Institute, Beirut, 1st Edition, 1994 CE.
10.Jawadi Amoli, Abdullah, *Al-Hamasah wa al-'Irfan* (Heroism and Mysticism), Al-Esra Publishing House, Qom, 4th Edition, 1432 AH.
11.Jawadi Amoli, Abdullah, *'Ayn Nadhakh*, Vol. 1.
12.Jawadi Amoli, Abdullah, *Manba' al-Fikr* (The Source of Thought), Dar al-Hadi for Printing and Publishing, Beirut, 1st Edition, 1991 CE.
13.Jawadi Amoli, Abdullah, *Imam Khomeini: Revolution of Divine Love*, Al-Ummah al-Qurra Institution for Printing and Publishing, 1st Edition, 1422 AH.
14.Al-Hurr al-'Amili, Muhammad ibn Hasan, *Tafsil Wasail al-Shi'ah ila Tahsil Masa'il al-Shari'ah*, Ahl al-Bayt (peace be upon them) Institute, 1st Edition, Qom, 1409 AH.
15.Al-Dhalimi, Muhammad Salih, *From Political Jurisprudence in Islam*, 1st Edition, 2007 CE, Dar al-Kitab al-Islamiyyah Foundation, Baghdad, p. 38.
16.Al-Wardani, Saleh, *The Sword and Politics*, Al-Qari' Publishing House, 2nd Edition, 2002 CE, Beirut, p. 53.
17.Al-Zuhayli, Wahbah, *International Relations in Islam*, 1st Edition, 2011 CE, Dar al-Fikr, Damascus, p. 106.
18.Khallaf, Abdul Wahhab, *Al-Siyasah al-Shar'iyyah aw Nizam al-Dawlah al-Islamiyyah* (Islamic Political System), p. 66.
19.Al-Tabari, *Ikhtilaf al-Fuqaha'* (Differences Among Jurists), p. 195.
20.*The Theory of War in Islam*, published in *The Egyptian Journal of International Law*, Issue 14, 1958 CE.